

## كيف يمكن مواجهة تصاعد الإرهاب

■ **حميدي العبدالله**

تصاعدت الهجمات الإرهابية على امتداد العالم، لا يَمُرُّ يوم لا تُسجَل فيه هجمات في دول أفريقية أو في مصر أو السعودية أو تونس، أو حتى في دول غربية.

كان الهجوم الأخير على بن قردان في تونس والذي سبّخته سيطرة «داعش» على مناطق واسعة من ليبيا حدثًا كبيرًا، رغم التحالفات الدولية والإقليمية الكثيرة التي أعلن عنها لمكافحة الإرهاب، بعض هذه التحالفات عمرها أكثر من عقدين، وهو التحالف الذي يضمّ الحكومات الغربية، وبعض حكومات المنطقة بقيادة الولايات المتحدة، إذ أنّ عمره يمتد إلى مرحلة شنّ «القاعدة» بقيادة بن لادن هجمات على مرافق أميركا في أكثر من مكان في العالم.

ما هو السبب الذي يفسر أنّ الأمور تتطور عكساً وليس طراداً مع تشكيل تحالفات لمكافحة الإرهاب؟

لا بد أن تكون هناك أسباب موضوعية تفسر هذه الظاهرة، ويمكن في سياق الإجابة على هذا السؤال لحظ الآتي:
الإرهاب يعمل بشكل متنامع وفي ظل قيادة موحّدة، هي الآن قيادة «داعش» وكانت في السابق قيادة «القاعدة»، والتنظيمات الإرهابية حولت العالم إلى ساحة واحد ولم تأبه بوجود الحدود الوطنية والحكومات المحلية، في حين أنّ الرّد على الإرهاب لا يزال محصوراً في إطار الحكومات المحلية، كل حكومة تواجه بمفردها الإرهاب. مصر تواجه وحدها، وتونس كذلك، وفي أغلب الأحيان يغيب التنسيق حتى في حدوده الدنيا، وبديهي أنّ هذا من شأنه أن يؤثّر سلبا على حملات مكافحة الإرهاب ويحدّ من نجاحها، فلو كان هناك توحيد فعلي لجهود الحكومات المستهدفة من الإرهاب لما حقق الإرهابيون النجاحات التي حققها حتى الآن.

لا تزال الحكومات الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة، ترى أنه يمكن توظيف الإرهاب بما يخدم مصالحها، ولعلّ أكبر مثال على هذه السياسة القائمة وعلى التواطؤ مع الإرهاب، ما جرى ويجري في سورية والعراق منذ أكثر من سنتين، على الأقل، حيث تشترط واشنطن لمقاتلة الإرهاب قتالا جديا في هذين البلدين، إعادة وصايتها على العراق، وخلق نفوذ لها في سورية عبر رهن أي حل سياسي بالحصول على هذا النفوذ داخل الدولة السورية.

ويسبب ميوعة مواقف الحكومات الغربية، وتحديدأُ الولايات المتحدة من الإرهاب، نشأت فجوة اتاحت للحكومات في المنطقة، مثل الحكومة التركية وإمارة قطر والحكومة السعودية، لإقامة علاقات مرمية مع التنظيمات الإرهابية ومدّها بالمال والسلاح، حتى وإن لم يكن ذلك بصورة صريحة ومباشرة، ولكن النتيجة واحدة، عدم فعالية الحرب ضدّ الإرهاب.

هذه بعض وليس كل الأسباب التي تفسّر تصاعد الإرهاب على الرغم من كثرة التحالفات لمحاربتّه.

## الجامعة العربية مقابل حزب الله

- بغضّ النظر عما سيقولُه الصامتون على بيان الجامعة العربية من كونه مجرد بيان وليس قراراً ذي صفة تنفيذية فالبيان بذاته إعلان حرب.

فقررت السعودية أن تستعمل كل مائها وتشابكات المصالح التي تمنحها نفوذاً على الحكومات العربية وأجرت كل المقايضات والصفتات واستعملت التهريب والتزغيب وحصلت على نض البليان الذي تريد أن يُذكر فيه حزب الله كتعظيم إرهابي، ولو في سياق إنشائي لفقرة خاصة بالبحرين.

- هذا يدل أولاً على هزال سعودي لا يتناسب مع أذعاء العظمة والمهابة وإلا لماذا اللغ والدوران ولا تتجرأ الجامعة على إصدار قرار محدّد مخصّص لتصفين حزب الله تنظيمًا إرهابيا منذياً بالإجراءات التي ستتخذها الدول الأعضاء بحقه وفق أعضائه ومريديه.

- الإجراءات العدائية السعودية ومن يسير معها في الخليج اتخذت وسيُخذّ المزيد منها، والباقى سيكون إما تقليدا لها أو مجرد تعامل مع بيان وانتهى الأمر.

- المهم أنّ الجامعة العربية وضعت نفسها مقابل حزب الله.

- المهم أنّ الجامعة اكتملت «إسرائيليتها» اليوم بتجاهل «إسرائيل» واستبدالها بحزب الله المقاوم دعوا.

- الكلمة صارت للشارع العربي.

«التعليق السياسي»

## رحيل الدكتورة مي سعاد... العملاقة شعراً وخطابة وحضوراً



يحكى الكثير عن الدكتورة مي سعاد، منذ أن تظاهرت في النصف الثاني من الثلاثينات مع مجموعة من الرفيقات، من بينهن جنيفاف سعاد ويليقيس الأيوبي، أمام سراي أميون للمطالبة بالإفراج عن رفقاء معتقلين، كان من بينهم طالب الطبّ الرفيق عبدالله سعاد.

منذ ذلك الحين ارتبطت الدكتورة مي بحبيبتها الأزلي الدكتور عبدالله سعاد، وبالحزب الذي ولته بكل قلبها وقلبيها وجدانها، ولم تنتم إليه.

وعندما سقط ابنها الرفيق نقولا شهيداً، لم تنكبه، بل رثته بقصيدة القتها في ماتمه الحاشد، وبقيت تزغرد له كما في كل عرس.

إلى جانب الأمين عبدالله صارعت وتكتبت وضحت وعانت، وبقيت صامدة،

لا يشغ منها سوى البسمة والتواؤل.

لم تكن الدكتورة مي علاقة بجسدها، إنما كانت، عملاقة شعر وخطابة وفكر وثقافة ونضال ومواقف تبقى فؤاحة في تاريخ حزبنا.

يوم الأحد تنضم الكورة إلى عائلة الدكتورة مي في توديعها بالزغردات والهتافات كعبيدها مع كل إطلالة للأمين الدكتور عبدالله، ومع كل إشراقة من نضال لا يتوقف.

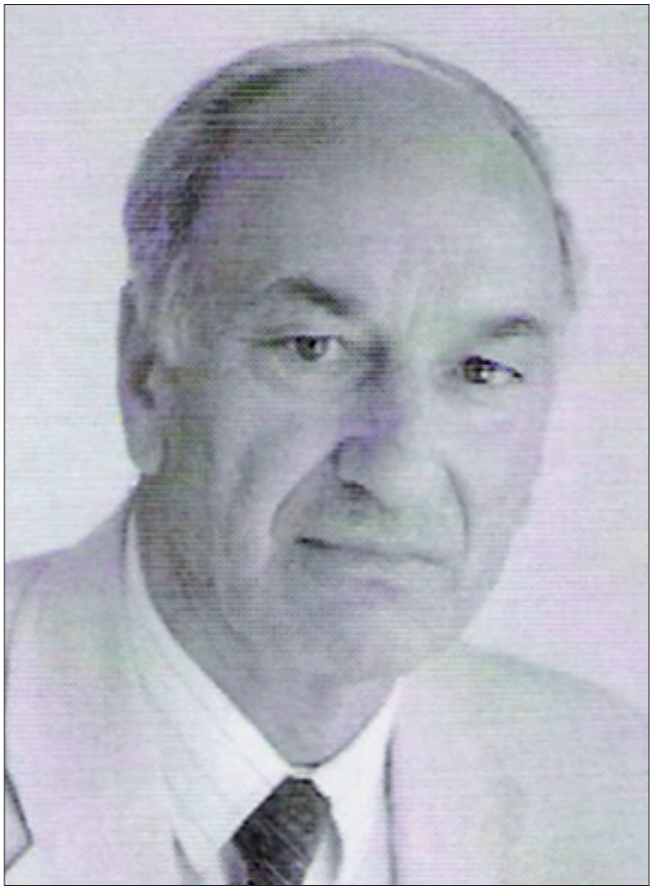
نحن من الجيل الذي عرف جيداً الدكتورة مي سعاده واستمع إليها وطرب، نشعر في أعماقنا بحزن شديد على رحيلها.

نحننننك إخباراً، ونشهد كم كنتِ عملاقة إلى جانب أحد الكبار من عملاقة حزبنا، والبقاء للأبدسة.

ولأن في التاريخ بدايات المستقبل...

تُخصّص هذه الصفحة صبيحة كل يوم اثنين، لتحتضّن محطات لامعات من تاريخ الحزب السوري القومي الاجتماعي، صنعها قوميون اجتماعيون في مراحل صعبة من مسار الحزب، فأضافوا عبرها إلى تراث حزبهيم وتاريخه التماعات نضالية هي خطوات راسخات على طريق النصر العظيم.

# الرفيق نعمة حمادة والرفيق الشهيد محمد زغيب



ويمضي نعمة حمادة عكس تيار عسيرته ورغبات من أرادوا له أن يكون مثلهم. في 9 تموز 1949 قرأ عن استشهاد أنطون سعادة. هز الخبز وجدانه. وقف وحده أمام العراء. تناول القسم. أقسم قبل أن يردد كلماته، وقرر أن تكون تعليمه ومباهته إيماناً له وشعاراً لبيته.

اختار لحياته رفيقة نضال من غير منطقتة ومن غير منطقتة، ومن غير الكيان الذي أرادَه الجنرال غورو كبيراً عام 1920، إذما ناصيف شقيقة رفيقه دعاس ناصيف الذي، مثله، كان محامياً ومناضلاً وتولى في الحزب مسؤوليات، وسطح.

ومع إدماء الأمية، المناضلة، بنى عائلته خارج الأطر التقليدية، أرادها أن تكون عنواناً للبلدان الذي يكتشفه البعض «يتوحد» في ساحة الشهداء، فيما هو وجد وحدته الحقيقية عام 1932 عندما أنبلج من عززال سعادته نور آخر يتجاوز العسيرة والطائفة والمذهب والكيان، ليصل إلى تحقيق وحدة الروح والمصير، في عشرات آلاف الذين عرفوا الحقيقة، فراحوا يكرزون ويماضون في سبيل أن تأخذ الأمة بها فيكون في ذلك خلاص لها من داء يقاتل من عاقبتها ويشل قدراتها.

نعمة حمادة، لم يكن فقط رفيقاً مناضلاً، أو مثقفاً قومياً اجتماعياً، أو محامياً جديراً بالمهنة، أو صديقاً وقيفا لكل من عرفه وتعاطى معه. كان نعمة حمادة مثالا جيا للتعاليم القومية الاجتماعية، نقول بها للجميع كيف أن الحزب تمكن بالفعل والتطبيق، لا بالظفريات والكالكم، أن يجعل ابن العسيرة يتخطى عن مكاسب مروّثة يهرع إليها البعض، فيأخذ بما رآه حقاً وخيراً، بذوب في الحزب الذي آمن بتعاليمه، ويستمر يبيض في أعماقه حتى الزفرة الأخيرة.

به، وبإمالة، من رقاء على مدى الوطن أتوا من عائلاتهم وعشائرم وطوائفهم ليكونوا قوميين اجتماعيين مناضلين وأوفياء، يستطلع حزبنا أن يفخر أنه انتصر على كل العوائق التي تمنع توحيد المجتمع في بوتقة واحدة وتصهر فيها كل الطوائف والمذاهب والعشائر والأينيات.

وقف طويدي سيمضي قبل أن واقع العلم: لقد رحل نعمة حمادة، فيما هو نراه ونشعر به ونستمع إليه كل لحظة، ومع كل رفيف يرفع اليمني، بقسم، يسير وإيمانه كبير.

# البناء

## مواضيع

وحتى يبقى المستقبل في دائرة رؤيتنا، يجب أن لا يسقط من تاريخنا تفصيل واحد، ذلك أننا كأمّة، استمرار مادي روحي راح يتدفق منذ ما قبل التاريخ الجلي، وبالتالي فإن إبراز محطات الحزب النضالية، هو في الوقت عينه تأكيد وحدة الوجود القومي منذ انبثاقه وإلى أن تنطفئ الشمس.

كتابة تاريخنا مهمة بحجم الأمة.

إعداد: **ليبي ناصيف**

**شهادة من زميل له**

نشرت مجلة «البناء - صحاح الخير» في عددها رقم 1070 تاريخ أول تموز 2005 هذه الشهادة من محام زميل للرفيق نعمة، المحامي ياسر علي أحمد، نقلها بالنص الحرفي، لما فيها من إضاءة صادقة على نفسية الرفيق نعمة ونهجه الأخلاقي.

« تخرّجت من كلية الحقوق في الجامعة اللبنانية، وبدأت معاناتي المريرة في إيجاد مكتب محاماة أتسجّل فيه تمهيداً لتقديم التنسائي إلى نقابة المحامين، وهذه المعاناة التي يعاني منها الأكثرية الساحقة من خريجي كليات الحقوق في لبنان حتى يصل بهم الأمر إلى عدم الانتساب إلى نقابة المحامين بسبب عدم إيجاد مكاتب للترّج.

بعد معاناة لمدة سنة، ابتسم لي الحظ ابتسامة عريضة. المحامي نعمة حمادة بحاجة لمتدرّج، والفضل في تعرّفي إليه هو أستاذي في الجامعة اللبنانية القاضي الدكتور ماجد مزريحم الذي ساعدني في العثور على مكتب أتدرّج فيه.

ذهبت أول مرّة إلى مكتب المحامي نعمة حمادة في منطقة دبارو، وكلي وهم أنني ساجد شخصاً متكبّراً بعد أن أمضى حوالي 40 سنة في مهنة المحاماة، لكن الذي حصل هو العكس تماما. وجدتني أمام إنسان تعلق السعادة محيا، متواضع لبق، شعبي، وخلال دقائق تكسر حاجز الوهم المبني في مخيلتي وأشعرني أنني أحد أبنائه ولست متتلذدا على يديه، وإبنتي صديقه ولست زميلا له في مهنته وإنما من أصحاب مكتبه ولست متدرجا فيه.

هنا بدأت رحلة فرح المهنة مع هذا الرجل الكبير والعظيم، دخلت إلى مكتبه لتألمع منه مهنة المحاماة فإذا به يعلمني إياها مضافا إليها حبّ الناس والشعور بمعاناتهم ومحاوله تخفيفها ومساعدتهم قدر المستطاع، مبتعدا عن استغلالهم ماديا.

علمني أن أربح الدعوى لا ن أربح الأموال منها، طالبا مني عدم اعتماد اتفاقيات الاتباع مع الموكلين كي يشعر الموكل أننا نترافع عنه إيمانا منا بقضية وليس ابتغاءً للريح المادي منه.

علمني النضال الشريف في سبيل قضايا الوطن والمواطن المحقّة، بالرغم من اختلاف عقيدتي عن عقيدته، لكن اختلاف العقائد لم يمنعه من أن أخذ عنه طريقتة المتحضّرة وأسلوبه الراقي في التعاطي بالشأن العام والسياسة والقضايا الاجتماعية والفكرية والتنظيمية.

فقدت والذي في العام 1999 بعد صراع مرير مع مرض عضال، فإذا بنعمة حمادة يقف بجاني وثقة أن أحزن رؤوف مليبا لي كل لبلباتي التي يمكن أن يؤمئذا الأب لابنه.

لكنني فقدت ذلك الأب مرّة أخرى.

رحل نعمة حمادة، تاركا فينا صور تلك الابتسامة المشعّة من فخره المتنبّسم دائما.

رحل بعد أن دخل قلوب محبيه من دون دعوة منهم ومن دون طلب منه. مات بسبب مرض في القلب بعد أن عمل كثيراً في حياته من خلال سمعته واستيعابه لأعداد هائلة من الناس واشغاله بحبهم. غادرنا بصمت وسكينة، وأسدت الستارة على حياة ملؤها الحبّ والعطاء والتفاني والإخلاص والنضال الشريف. وداعا يا معلمى. وداعاً نعمة حمادة.»

### هوامش

- للإطلاع على كامل رواية الرفيق نعمة حمادة، يمكن العودة إلى النبذة المعممة عنه في قسم أرشيف تاريخ الحزب على موقع شبكة المعلومات السورية القومية الاجتماعية www.ssnp.info
- يقيد الرفيق نعمة أنه نسي الاسم الكامل للسائق، إنما «علمت فيما بعد أنه شامي من أبناء الغوطة، وأنه قريب المجاهد السوري المغفور له جمعة سوسق.»
- عانى النقيب محمد عفيف زغيب قويا اجتماعيا. من مواليد بلدة يونين عام 1910. انتمى إلى الحزب عندما كان طالبا في المدرسة الحربية في حصص. قاد معركة المالكية في حرب فلسطين واستشهد في أيار عام 1948، تحمل اسمه كتكة الجيش اللبناني في صيدا.
- تولى رئاسة الجمهورية في الشام. كان وشقيقه صلاح قوميين اجتماعيين. بعد توليه الحكم بفترة، انحرف وأسس حزبا له.

## رحيل الرفيق مروان حديد

عممت الدائرة الإعلامية في الحزب الخبر التالي عن التشيع الذي أقيم للرفيق الراحل مروان حديد، في بلدته عمار الحصن. « شيعت منفذية الحصن وأهالي منطقة الحصن الرفيق المناضل مروان عزيز حديد في ماتم حزبي وشعبي ببلدة عمار الحصن.

شارك في التشيع إلى جانب زوجة الفقيد الرفيقة راغدة يازجي والعائلة، عضو المجلس الأعلى بشرى مسوح، منقذ عام الحصن عصفان عود وأعضاء هيئة المنفذية وعدد من أعضاء المجلس القومي ومسؤولي الوحدات الحزبية وجمع كبير من المواطنين والقوميين. ترأس صلاة الجنازة سئيس الكنيسة وتحدث عن صفات الراحل وما تحلى به من أخلاق حميدة . وأدى القوميون تحية السوداع للرفيق الراحل . ثم تقبلت العائلة والمنفذ العام التعازي.

يذكر أن الرفيق مروان حديد انتمى إلى الحزب في عام 1955 وشغل عدة مسؤوليات في مديرية مرميتا ثم سافر إلى أنغوا (من جزر البحر الكاريبي) عام 1988 حتى عام 2000 حيث شغل هناك مسؤولية مفوض مركزي. جسد الرفيق الراحل طيلة حياته المناقب القومية الاجتماعية وكان مثالا للقومي الاجتماعي المؤمن والعقائدي وقد نال وسام الواجب في 2–12–2005.»

عرفتُ الرفيق مروان في فترة تولّيْ لمسؤولية عميد شؤون عبر الحدود وكان يتولى بنجاح مسؤولية مفوض الحزب في جزيرة أنتيغوا، التي كان للحزب فيها حضور جيد.

بعد العودة النهائية للرفيق مروان إلى الوطن، بقيت على تواصل هاثقي معه. وفي إحدى زياراتي الحزبية إلى مرميتا، زرتُه في المنزل الذي كان استقر فيه مع عقيلته الرفيقة راغدة اليازجي.

عندما وصلني خبر رحيله وجهت إلى منفذية الحصن الرسالة التالية:

«الصدارات والرسائل الموجهة إليك، والى الرفيق مروان حديد، بعض من كثير مما أكته للرفيق مروان ولعقليته الرفيقة راغدة اليازجي من مشاعر الود والاحترام.

منذ أرققته مفضاً بقومية أنتيغوا، والرفيق مروان، مقيم في ذاكرتي، وإذا كنت تمكنت أن أزوره في منزله في مرميتا منذ سنوات، إنما كنت أتوق دائما إلى أن أزوره تكرارا، ليس فقط للاطمئنان عنه، إنما أيضا كي أدون الكثير من المعلومات عن والد المحامي عزيز حديد، وكان تولى سابقا مسؤولية منفذ عام، وعن الحزب بدءاً من عمار الحصن والمنطقة، وصولاً إلى جزيرة أنتيغوا التي تولى لسنوات عديدة مسؤولية الحزب فيها.

إذ أشعر بحزن عميق على رحيل رفيق أحببته، وعرفت فيه أصالة الالتزام القومي، أشعر بحزن عميق آخر أنه لم يتمكن من أداء ما يفيد تاريخ الحزب، أو يدون له، وقد أصيب بالشلل الذي ألزمه العقود في المنزل.

إليك، إلى الرفيقة راغدة، إلى كل عائلة وأهل ومحبي الرفيق مروان، أتقدم بالتعزية الصادقة مشاركا إياكم حزنكم، وشاهدا على ما كان عليه الرفيق مروان من وعي قومي اجتماعي ومن التزام حقيقي.

\*\*\*

### المأثرة الثانية

كان قد أتى الي الرفيق عبدالهواب التركماني<sup>(٥)</sup> وقال لي: «هل تاتي لتسكن معي....» فقلت له: «أين؟»... قال: